الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

بدأت عودة الروح للعراق

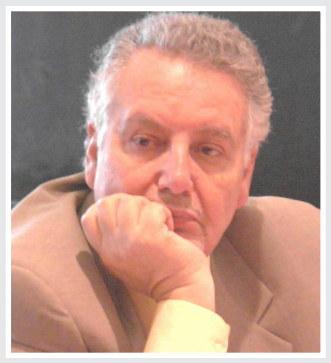

شاكر النابلسي
كاتب اردني - امريكا

بعد أربع سنوات من جهاد العراقيين في سبيل الحرية، يبدأ ربيع العراق يختال ضاحكاً.
بعد كل هذه الدموع والحسرات والتضحيات تبدأ أزهار الحرية في العراق تتفتح.
الذين راهنوا على مستقبل حرية العراق كسبوا، والذين راهنوا على انتشار الفوضى وسيادة الارهاب وعودة حكم الطغيان في العراق خسروا.
هزيمة الارهاب في العراق، هي هزيمة للإرهاب في الشرق الأوسط كله.
الارهابيون في العراق من كل الجنسيات، ومن مختلف الطوائف والملل والنحل، اعتبروا العراق طوال السنوات الأربع الماضية، الحضن الدافيء لتفريخ بيضة دولة طالبان الجديدة في العراق.
العراق الجريح يتماثل للشفاء
بعد أربع سنوات من جهاد العراقيين في سبيل الحرية، تبدأ الطيور العراقية المهاجرة تعود إلى أعشاشها المهجورة، بعد أن هاجمها القناصون الارهابيون، وأرغموها على الهجرة والشتات في كل بقاع الأرض.
العراق الجريح الآن، وبعد أربع سنوات، يتماثل للشفاء، ويبدأ فترة نقاهة صحية وسياسية وأمنية واقتصادية، يسترد فيها بعض عافيته، بعد أن دفع ثمناً غالياً لحريته وديمقراطيته.
والعراق المتعافي اليوم والماثل للشفاء السريع، سيكون درساً بليغاً لباقي شعوب المنطقة في كيفية الحصول على حريتها وديمقراطيتها.

ليس كلام شعراء ولكنه الحقيقة

لقد راهن كثيرون على فشل مشروع الحرية والديمقراطية في العراق فخسروا. وها هي خسارتهم تتمثل في عودة الهدوء والأمان إلى العراق تدريجياً، وعودة المهاجرين، وعودة الأعراس الجماعية التي رعتها "دار المدى" في الأسبوع الماضي.. وعودة الروح كذلك.
ولقد راهن عقلاء قليلون على نجاح وانتصار مشروع الحرية والديمقراطية في العراق فربحوا. وها هو ربحهم يتمثل في عودة الأمل والحب والحياة إلى قلوب العراقيين في الداخل والخارج.
كلامنا هذا ليس من وحي الشعر، ولا من وحي الخيال، ولكنه من وحي الحقيقة التي تتجلى الآن على أرض العراق، بعد أن فقد الارهابيون حاضنتهم الشعبية في العراق، والذين توهموا بأنهم القادرون على إرغام قوات الحلفاء على الانسحاب من العراق .
فالحقيقة تقول، أن الأحرار والحرية في العراق ينتصرون، والارهاب والارهابيون يخسرون. هكذا بكل بساطة. وأن عودة الروح بدأت في العراق، وإليكم بعض أوجه هذه الحقيقة الماثلة أمامنا الآن:
١- كما ذكرنا في مقالاتنا السابقة التي تنبأنا فيها بنُذر نهاية موجات الارهاب بالعراق، وقد كان. وها هو الربيع السياسي والأمني يعود للعراق. وقصة عناصر الارهاب الذين قال عنهم معظم الإعلام العربي بأنهم "مقاومون شرفاء" فضحهم الشيخ أحمد (أبو ريشة) شقيق الشيخ الراحل المغدور عبد الستار (أبو ريشة) رئيس مؤتمر صحوة العراق لعشائر الأنبار. فمنطقة الأنبار كانت مرتعاً وحضناً دافئاً للإرهاب، فقامت عشائر الأنبار النبيلة وجموع الشعب العراقي النبيل بطرد عناصر الارهاب من الأنبار. ويروي الشيخ أحمد (أبو ريشة) قصة عناصر الارهاب في الأنبار الذين كانوا على استعداد لاغتيال أي أحد كان مقابل مبالغ معينة ضماناً لمواردهم المالية، التي جاءوا من أجل تعزيزها إلى العراق، بقوله: اغتالوا الشيخ عبد الستار (أبو ريشة)) بواسطة حارسه الشخصي مقابل مئة ألف دولار كما اعترف القاتل (العربية. نت، ٢٠٠٧/١١/١٩). ويتابع أحمد (أبو ريشة) قوله: "كانت عناصر الارهاب الدينية المسلحة المختلفة، تفرض الضرائب على الدوائر في الأنبار، إضافة للاتاوات المفروضة على المقاولين ورجال الأعمال. وبعد أن توقف تحصيل هذه الضرائب والأتاوات، تبرأ منهم زعماؤهم".
٢- إن انتفاضة العراق ضد الارهاب فيما عُرف بـ "مجالس الصحوة" التي بدأها شيوخ السنّة الذين اتهموا في السنوات السابقة باحتضان عناصر الارهاب، كانت أهم من سقوط دولة الظلم والاستبداد فجر التاسع من نيسان ,٢٠٠٣ فهذه المجالس هي التي ضمنت للعراق اليوم تحقيق حريته وديمقراطيته. لقد كان سقوط دولة صدام هو الفاتحة، وسقوط دول الارهاب العنكبوتية هو الخاتمة لسقوط دولة صدام. فعدد المنتسبين لهذه المجالس بلغ ٧٠ ألف رجل عراقي حر يقاتلون إلى جانب القوات العراقية. وهذه المجالس هي التعبير الشعبي التلقائي الأصيل عن المصالحة العراقية التي يتحدث عنها الجميع، والتي تجاوزت إجراءات المصالحة التي تسعى لها الحكومة العراقية لمعالجة الشرخ الطائفي الذي أحدثته عناصر الارهاب في العراق بمساعدة بعض دول الجوار المعروفة. والظاهرة المفرحة والسارة هي انضمام شيعة العراق إلى السُنة في "مجالس الصحوة" و "مجالس العشائر" كما أفادت تقارير مختلفة. ولا يخفى أن هذه المجالس تدعمها الإدارة الأمريكية سياسياً ومالياً، ويدعمها الجيش الأمريكي سلاحاً ولوجستياً كما اعترف بذلك سعد عريبي العبيدي (أبو العبد) زعيم "صحوة فرسان الرافدين"، الذي كان ضابطاً في الجيش العراقي ثم تحول إلى قائد لأحد فصائل أكبر المجموعات الارهابية ثم تاب وأناب، بعد أن أدرك أن الارهاب هو العدو الأكبر للعراق (جريدة "الحياة"، ٢٠٠٧/١١/١٩). وهذا ما دعا محمد بشار الفيضي الناطق باسم "هيئة علماء المسلمين" في العراق إلى القول إن "الصحوات في المناطق السنّية جزء من مشروع أمريكي، هدفه القضاء على "المقاومة العراقية" ضد الاحتلال الأمريكي، وليس الحرب على الارهاب. وهذا أمر طبيعي فيما لو علمنا أن "هيئة علماء المسلمين " في العراق كانت تعتبر أكبر التنظيمات الارهابية جزءاً منها، حين قال حارث الضاري رئيس "هيئة علماء المسلمين" صراحة أن "القاعدة منا ونحن منها" (قناة "الجزيرة"، ٢٠٠٧/١٠/٦).
٣- ولم تقتصر مجالس الصحوة على العشائر السُنيّة فقط، بل تعدتها إلى صحوة العشائر الشيعية في جنوب العراق أيضاً وأول مرة. فقد صدر بيان عن هذه العشائر، وقّع عليه ٣٠٠ ألف من أبناء العشائر في الجنوب، بينهم ١٤ رجل دين، و ٦٠٠ شيخ عشيرة. وجاء في هذا البيان الذي صدر ضد التدخل الإيراني في العراق بشكل خاص، اتهامات خطرة لإيران، منها أن "الخناجر الأكثر تسمماً غرزتها إيران في خاصرة الشيعة العراقية"، ومنها أن "إيران تستغل المذهب الشيعي بشكل مخجل لتحقيق نيتها الشريرة". ومنها أن "إيران تستهدف مصالح العراق العليا وتخطط لتقسيم العراق". وطالب هذا البيان الأمم المتحدة بدراسة ما ارتكبه النظام الإيراني من جرائم في العراق. وقد أيّد هذا البيان "التجمع الجمهوري العراقي" المعارض بشدة للتدخل الخارجي في العراق.
نعم، لقد بدأت بهذه الخطوات الصحوية المباركة عودة الروح للعراق.

فلسطين من مدريد إلى أنابوليس

قراءة في مفهوم الانتصار والهزيمة

"منذ مؤتمر مدريد الذي عقد في تشرين الاول ١٩٩١ و الذي دشن ما يسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط بمشاركة كل الدول العربية المعنية مباشرة بالصراع ، ومرورا" بما سمي بالمفاوضات على الوضع النهائي ما بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية إلى مؤتمر انابوليس الذي دعت إلى عقده إدارة بوش في ٢٠٠٧/١١/٢٧ اعترفت فيه غالبية الدول العربية بإسرائيل بشكل أو باخر ، اعترافاً رسمياً أو اعترافاً واقعياً."

د. عماد علو
اكاديمي

وعندما حضرت إسرائيل و معظم الدول العربية مؤتمر انابولس يكون قد مر قرن على ما أصطلح على تسميته الصراع العربي الصهيوني، وها نحن على أبواب القرن الواحد والعشرين وإسرائيل دولة قوية، بل أقوى دول الشرق الأوسط ، ومعترف بها من كل دول العالم ، فيما هناك اثنان وعشرون كياناً سياسياً عربياً ولم يقتصر الأمر وحده على بقاء فلسطين بكاملها تحت الاحتلال حتى الآن بل أضيف لها العراق والصومال. وتفرض اللحظة التاريخية التي ينعقد فيها مؤتمر انابوليس تساؤلا" حول من هو المنتصر ومن هو المهزوم في هذا الصراع ؟ وماذا فعل العرب كقوى سياسية وأنظمة في مواجهة التآمر والمؤامرة ؟ الم تكن هناك أخطا وسلبيات فادحة كان على العرب شعوبا" وقوى سياسية وحكومات تجاوزها وتصحيحها ، نجم عنها نتائج الكارثية انعكست سلبا" على مجمل القضايا العربية وأولها القضية الفلسطينية ؟

العلاقة بين الغرب والعرب

لقد كان لتوظيف فكرة أو نظرية المؤامرة بشكل مضخم هي أقصر طريق وأفضلها لتهرب القوى السياسية العربية وكذلك الأنظمة العربية بكافة أشكالها من المسؤولية وتبرير العجز والفشل في المحافظة على فلسطين والقدس الشريف من الضياع وما جرى من غزو واحتلال للعراق لاحقا" بتواطؤ عربي واضح . نعم نحن لا يمكننا أن ننكر إن العلاقة بين الغرب الاستعماري والعالم العربي والإسلامي كانت لا بد من أن تستدعي وجود جانب من التآمر لاعتبارات الجغرافيا والتاريخ والدين والمصالح الاقتصادية، إلا أننا لو نظرنا إلى تاريخ العلاقة بين الطرفين منذ ظهور الدولة العربية الإسلامية في شبه جزيرة العرب إلى اليوم لوجدناها علاقات حرب وصراع ، أو سلم مشوب بالحذر. ولن نذهب بعيدا في التاريخ للتدليل على وجود تآمر على الأمة العربية والإسلامية ، ولكن سنأخذ بعض المحطات أو المؤشرات الدالة على وجود سياسة تآمرية هي جزء من السياسة الاستعمارية الغربية إزاء العرب، ففي عام ١٩٠٧ أوصت لجنة كامبل بنرمان بأن الخطر يكمن في الشعوب التي تقطن السواحل الجنوبية والشرقية للبحر الأبيض المتوسط أي العرب ، ونصحت الغرب بتقسيم المنطقة وتفتيتها إلى دويلات طائفية متناحرة، كما نصحت بزرع جسم غريب يفصل شرقها عن غربها ونصح التقرير بريطانيا بإسكان اليهود في فلسطين . وفي عام ١٩١٦ وقعت اتفاقية سايكس . بيكو بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم المنطقة العربية إلى مناطق نفوذ بين الدولتين، ومع الحركة الصهيونية توجت المفاوضات بإعلان وعد بلفور الذي أعطى اليهود وطناً في فلسطين، أما العرب الذين تحالفوا مع بريطانيا وفرنسا فقد تحولوا إلى شعوب مستعمرة. وعملت الدول الغربية على إثارة الصراعات والحروب الأهلية فيما بينهم ، كان آخرها تعزيز الوجود والحشد العسكري الغربي الضخم في الخليج العربي باسم الشرعية الدولية ، فمع عدم تجاهل أخطاء أنظمة المنطقة ومسؤولياتهم في نشوب الأزمة فإن الولايات المتحدة وبريطانيا والحركة الصهيونية وظفوا الأزمة بشكل تآمري مكنهم وتحت شعارات الشرعية الدولية وأمن المنطقة تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه طوال عشرات السنين من الهيمنة واحتلال المنطقة الغنية بالثروات النفطية . ومن نافلة القول انه لا يمكن لمؤامرة خارجية أن تنجح إذا لم تتوفر لها شروط داخلية أو أدوات محلية تسهل عليها الأمر، ونجاح الغرب في تمرير مؤامراته ضد العرب والمسلمين، سواء فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية أو فيما يتعلق بحرب الخليج ونتائجها المدمرة على الأمة العربية، أو على مستوى إثارة النعرات الطائفية والإثنية، أو إضعاف الاقتصاديات الوطنية، نجاح الغرب في هذا ما كان له أن يكون دون المساعدات التي يتلقاها من أطراف مسؤولة في البلدان المعنية، حتى يجوز القول إن تآمرنا الداخلي على أنفسنا هو الذي يسهل عملية تآمر الأجنبي علينا . كما أن الأسباب التي بمقتضاها خضع غير العرب للعرب في صدر الإسلام وازدهاره لم تعد قائمة اليوم، الأمر الذي يتطلب نسج علاقة جديدة بأسس جديدة مع الابتعاد عن التعامل مع كل من يطالب بإعادة النظر في أمر هذه العلاقة وكأنه يتآمر على العروبة والإسلام.

القضية الفلسطينية ضحية التحولات الدولية

إن المتابع للشأن الفلسطيني سيلاحظ أن تحولات النظام الدولية والأحداث الكبرى كانت تعمل لمصلحة الحركة الصهيونية المتحالفة مع الحركة الاستعمارية والمصالح الإمبريالية في المنطقة، ومنذ بداية القرن المنصرم كان كل حدث دولي أو حرب عالمية أو نظام دولي جديد يؤسس، إلا ويعمل ضد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . حيث تم توظيف الاضطهاد النازي لليهود لحل مشكلتهم على حساب الشعب الفلسطيني، عندما شرعت بريطانيا المنتدبة على فلسطين الأبواب أمام مئات الآلاف من المهاجرين اليهود للاستيطان في فلسطين، ومن ثم عملت بريطانيا ودول الغرب على استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة يعطي الحق لليهود بإقامة دولة في فلسطين . وتوالت النكبات على الشعب الفلسطيني التي لم يكن له يد فيها. فمنذ الخمسينات برزت بقوة الحركة القومية العربية وتسلمت السلطة في أكثر من دولة عربية، ودخلت في مواجهات مع الدولة الصهيونية ومع الاستعمار وكانت أسوأ هذه المواجهات هي حرب حزيران ١٩٦٧ وما نتج عنها من احتلال إسرائيل لبقية فلسطين التي كانت تحت سيادة الأردن ومصر، ودفع الشعب الفلسطيني الثمن. وكان من ضمن هذه التحولات والأحداث الدولية، تحالف الحركة القومية والثورية العربية وحركة المقاومة الفلسطينية مع المعسكر الاشتراكي الذي انهار وترك حلفاءه وجهاً لوجه أمام الحركة الصهيونية وحليفها الغرب المنتصر من دون حرب.

المشروع الوطني الفلسطيني

أن الشعب الفلسطيني، ومنذ أن وجدت القضية الفلسطينية كقضية كفاح من أجل الاستقلال وحق تقرير المصير، لم يكن هو الفاعل الوحيد في رسم إطار الصراع وتحديد أهدافه وأبعاده، بل كان طرفاً ضمن أطراف متعددة عربية ودولية ، ومن الجدير بالذكر أن الشعب الفلسطيني لم يعترف له بقيادة وطنية فلسطينية متحررة من الوصاية الرسمية العربية إلا عام ١٩٧٤، حين تم الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً، وهو العام الذي شهد الاعتراف لمنظمة التحرير الفلسطينية بصفة عضو مراقب في الأمم المتحدة، ومع ذلك فهذا التمثيل كان معنوياً في حقيقته، لأن المنظمة لم تكن لها السيادة على الشعب ولا على الأرض. ومما لاشك فيه أن الشعب الفلسطيني هو المعني أكثر من غيره بالصراع بفعل وقوعه مباشرة في بؤرة الحدث وبفعل كونه الأكثر تضرراً من مجريات الأحداث، إلا أن دوره كفاعل كان مقيداً ومحكوماً بالفاعلين الآخرين وبموازين القوى التي يصنعونها. إن المشروع الوطني الفلسطيني الرافض للوجود الصهيوني في فلسطين والمتطلع للاستقلال، عبر عنه الشعب الفلسطيني من خلال الميثاق الوطني الفلسطيني المرجع الوحيد المعبر عن تطلعات الشعب الفلسطيني والملزم له ، والذي جاء في السياق التاريخي لحركة التحرر العالمية التي ناهضت الصهيونية والإمبريالية و الاستعمار بكل صوره وأشكاله ، خصوصا منذ الستينات مع ظهور سياسة تصفية الاستعمار والتحرر من نفوذه . إلا أن فلسطين والقدس الشريف بما تمثلانه من رموز دينية لدى المسلمين كافة ، عرب وغير عرب، أصوليين محافظين أو ثوريين جهاديين، دفعت الحركات الإسلامية أيضا" إلى رفع شعار تحرير فلسطين والقدس الشريف، وتضمن خطاب الأنظمة الإسلامية ما يؤكد التزامها بعروبة القدس ورفض تهويدها في إطار ما أطلق عليه المشروع النهضوي الإسلامي . وبالرجوع للميثاق الوطني الفلسطيني الذي حدد أهداف الشعب الفلسطيني، نجد أن تحديد الشعب الفلسطيني لأهدافه الإستراتيجية والمتمثلة بما يلي :

- تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني .
- تصفية الوجود الصهيوني في فلسطين.

كل ذلك لم يكن اعتماداً فقط على قوة وقدرة الشعب الفلسطيني على تحقيق هذه الأهداف الإستراتيجية بل كان يأخذ بعين الاعتبار القوى الحليفة التي كان يعتقد أنها في خندق المواجهة، ففصائل الثورة الفلسطينية اعتبرت نفسها طليعة الأمة العربية وحركة التحرير العالمية وجزءا" ومنها من اعتبرت نفسها جزءا"من مشروع نهضوي إسلامي .

القضية الفلسطينية و القوى الحليفة

كانت مصالح القوى الحليفة التي كان يعتقد أنها في خندق المواجهة وتوافقها ولو على قاعدة الحد الأدنى هو الذي يحكم القضية الفلسطينية خلال العقود الأربعة الماضية، سواء في حالات احتدام الصراع والحرب أو في مرحلة البحث عن حلول سلمية للصراع، حيث كان لكل طرف مصلحة في استمرارية (التحالف) أو التنسيق فيما يتعلق بالشأن الفلسطيني إما من منطلق المصلحة المشتركة في مواجهة عدو مشترك أو لمصلحة خاصة لكل طرف، وكانت فصائل الثورة الفلسطينية معنية أكثر من غيرها في الحفاظ على الترابط والتنسيق بينها وبين القوى الحليفة التي كان يعتقد أنها في خندق المواجهة ، إلا أن سلبيات القوى الحليفة للقضية الفلسطينية دفع ثمنها الشعب الفلسطيني وذلك للأسباب التالية :
١- ضعف وانتكاسات المشروع القومي الوحدوي العربي ، بعد حرب ٦٧ و أحداث أيلول ١٩٧٠، و توقيع اتفاقية كامب ديفيد و انهيار ما سمي بحركة التحرر العالمية تحت قيادة ما كان يسمى بمنظومة الدول الاشتراكية وما رافق هذا الانهيار من تغير في موازين القوى داخل هيئة الأمم المتحدة لغير مصلحة الشعب الفلسطيني ، ثم الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠ وما أعقب ذلك من تداعيات واضحة على القضية الفلسطينية أدت إلى التوقيع على اتفاقيات أوسلو ومدريد ..الخ
٢- أن حالة التناحر والتشتت داخل القوى الإسلامية وعدم وضوح برنامجها السياسي، وقوة المعارضة التي جوبهت به سواء من داخل العالم العربي أو من خارجه، جعل المشروع الإسلامي لتحري فلسطين أمام اختيارات عسيرة نتج عنها تضييق على الكفاح المسلح باسم مكافحة الإرهاب.
ونتيجة لكل ذلك انتاب الارتباك المشروع الوطني الفلسطيني ووجد الفلسطينيون أنفسهم وحدهم في ميدان المواجهة ، في ظل اختلال بين في موازن القوى، اختلال هائل ما بين قدرات الشعب الفلسطيني المحتلة أرضه والمشرد في بلاد الغربة والمحاصر داخل الأرض المحتلة وخارجها، وبين قدرات العدو الصهيوني.
وجد الشعب الفلسطيني أن إمكاناته وقدراته وحتى في ظل إبداعات وتضحيات وعظمة الانتفاضة الفلسطينية ، أعجز من أن تحقق أهدافه الوطنية ، وهي الأهداف التي وضعت وخطط لها اعتماداً على القوى الحليفة التي كان يعتقد أنها في خندق المواجهة ، وليس اعتماداً على قدرات الشعب الفلسطيني وحده.

التسوية السلمية كيف ؟ ولماذا ؟

كان لانهيار الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية لاحقا" وضعف وفشل وانتكاسات المشروع القومي الوحدوي العربي تداعيات خطيرة على القضية الفلسطينية تمثلت في تعزيز مكانة إسرائيل و الصهيونية بفعل سطوتها المادية والاقتصادية والإعلامية في العالم ، إضافة إلى استعادة المشروع الاستعماري الإمبريالي أمجاده الغابرة حيث فرضت الدول الغربية سطوتها وسيطرتها على دول العالم الثالث ضمن أشكال جديدة من تحالفات بريئة المظهر واستعمارية الجوهر، تمثلت باحتلال أفغانستان والعراق ، في وقت أعاد الغرب الحديث عن أحقاداً تاريخية ودينية لعنصريين ومهووسين وحاقدين، يعملون طعناً في الإسلام والمسلمين تحت شعارات ومشاريع تدعي أنها إنسانية وأخلاقية ؟ وأن واقع النظام الدولي لم يعد يسمح بشطب دولة (إسرائيل) من الخريطة السياسية الدولية، حيث كانت القيادة الفلسطينية، وخصوصاً قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، تعرف أن البوح بالحقيقة معناه الدخول في صدام مباشر مع أكثر من نظام عربي، وقد حدث ذلك أحياناً، كما قد يؤدي إلى إحباط الجماهير عندما تعلم هذه الأخيرة حقيقة أن العرب تخلوا عن فلسطين وأن الثورة عاجزة عن تحرير فلسطين وأن الواقع الدولي لا يجيز القضاء على إسرائيل لتكرس حقيقة مرة وهي أن القضية الفلسطينية لم تعد رسمياً قضية العرب الأولى ولا شغلهم الشاغل وأن كل دولة عربية أصبحت تتعامل مع القضية انطلاقاً من الجانب الذي يهم مصالحها القطرية تحت شعار أو مبرر الاعتراف بالحل السلمي وبقرارات الشرعية الدولية والذي هو في الحقيقة اعتراف بفشل الحل القومي العربي للقضية الفلسطينية . وما بين الوطنية الفلسطينية الصاعدة كحقيقة فرضت نفسها على العالم من جهة وأفول البعد القومي وما يترتب عليه من استحالة قيام حرب تحرير عربية تقضي على إسرائيل من جهة أخرى، انبثق فكر التسوية السلمية ، الذي حاول أن يستثمر تراجع البعد القومي والعجز الرسمي العربي مع إعطاء دور هامشي للوطنية الفلسطينية الصاعدة ، بالاعتماد على ما يسمى(قرارات الشرعية الدولية) باعتبارها الإطار المناسب لتقريب مواقف مختلف الأطراف. وهكذا كان الفلسطينيون يتجهون نحو الحل السلمي والتفاوضي مع إسرائيل بقدر ما كانت الأنظمة العربية تبتعد عن فلسطين وتتخلى عن التزامها القومي وكانت كل خطوة تقرب القيادة الفلسطينية من التسوية وتجعلها مقبولة أمريكياً وإسرائيلياً، تلازمها خطوة تراجعية في نفس الوقت عن مفهوم قومية القضية وعن إستراتيجية الكفاح المسلح.

مؤتمر انابوليس وحسابات النصر والهزيمة

من الجدير بالذكر أن العرب و الفلسطينيين لم يذهبوا إلى انابوليس تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، ولم يتم التطرق أو الحديث في مفردة (التحرير) في مؤتمر انابوليس .
ومن دون الخوض في ملابسات الأحداث والتفاعلات الدولية والإقليمية والعربية التي أدت بالفلسطينيين والعرب إلى الذهاب بهذه الحماسة إلى مؤتمر انابوليس فان الاستنتاجات التي يمكننا الخروج بها على هامش المباحثات بين الفلسطينيين وإسرائيل نتيجة هذا المؤتمر ستعني ما يلي :
١- الاعتراف بأن الصراع لم يعد صراعاً بين الأمة العربية من جهة وإسرائيل من جهة ثانية، بل صراع بين إسرائيل والفلسطينيين.
٢- أن ما يعني الأنظمة العربية هي قضايا الحدود بالنسبة لمصر وسوريا والأردن، وأما بقية الأنظمة العربية فدورها في أحسن الحالات هو التعاطف مع الموقف الفلسطيني.
٣- أن الثورة الفلسطينية أعجز من أن تحرر فلسطين، وأن الدول العربية عاجزة أو غير راغبة في محاربة إسرائيل لا بل هي راغبة في التطبيع معها والاستفادة من خبراتها الاقتصادية والعلمية .
٤-لقد بات واضحاً أن منظمة التحرير الفلسطينية التي تنهج الكفاح المسلح وتدعو لحرب التحرير الشعبية العربية أو حتى الفلسطينية والتي لم تمثل في المؤتمر أصبحت مرفوضة ومحاربة علناً من إسرائيل وأمريكا وسراً من أطراف عديد من الأنظمة العربية .
٥- إن حقائق الأمور و ما يقوله الواقع أن المشروع الصهيوني إن لم يحقق أهدافه الإستراتيجية بإقامة دولة إسرائيل اليهودية ، فإنه حقق من الإنجازات ما يفوق كثيراً ما حققه العرب ومشروعهم القومي العربي الوحدوي ! إن الاعتراف بالحقيقة حتى وإن كانت مرة، حقيقة أننا بوصفنا عرباً انهزمنا في غالبية المعارك التي خضناها ، معاركنا ضد العدو الصهيوني أوفي معاركنا ضد الجهل والتخلف ومن أجل وحدة الدول العربية والتنمية والديمقراطية ، والاعتراف بهذه الحقيقة يتطلب وقفة مساءلة وتقييم وإعادة ترتيب سلم الأولويات ، وسيكون من العبث ومن باب خداع الذات أن نحمل كل المسؤولية للأعداء ونحمل بتطرف نظرية المؤامرة وحدها ما وصلنا إليه اليوم ..